

## كفراشة كان الضوء يسحبها إلى الردى

عبد المنعم علي عيسى

الراموسة ١٧ تموز ٢٠١٦ كان ذلك تعبيراً واضحاً عن يأس روسي تام في إمكان أن تلبى الفصائل المسلحة المطلب الروسي الزمن وكذا الغربي أهله في المعن، بأنفكاها عن جبهة النصرة، إلا أن ذلك اليأس كان قد بلغ نراه القصوى عندما تلقت تلك الفصائل خبر إعلان النصرة انفكاكها عن تنظيم القاعدة الذي أعلنه أبو محمد الجولاني ٢٧ تموز ٢٠١٦ بالتلهيل والترحيب وكان متغيراً هامئلاً قد حدث، كان ذلك المناخ «التلهيل لقرار النصرة» قد دفع إلى حالة انصهار قوى مع النصرة ظناً من تلك الفصائل أن الفيتو الدولي الموضوع على هذه الأخيرة سيرفع بمجرد أن أصبح اسمها «فتح الشام» فكانت غزوة أبي عمر سرايق ومن ثم غزوة إبراهيم اليوسف بقيادة جبهة النصرة لكسر الحصار عن أحياء حلب الشرقية وهو ما تحقق خلال مدة زمنية قصيرة كانت أقل من أسبوعين حيث سبستطيع الجيش السوري مرة أخرى إحكام منق الحصار على مسلحي شرقي حلب يوم ٤ / ٩ / ٢٠١٦ الأمر الذي شكل أرضية لصحولي إلى اتفاق روسي أمريكي يوم ٩ / ٩ / ٢٠١٦ الذي كان يهدف إلى إيجاد مظلة دولية للمطلب الروسي وهو ما استمدى إنساقه قبيل أن يدخل حيز التنفيذ على أيدي جنرالات البنتاغون الأمريكي.

كان المتغير الكبير الذي حصل في تلك المرحلة دخول أنقرة بقوة على خط الأزمة السورية بعدما كان دورها قد تلاشى منذ صيف العام ٢٠١٥ حتى لم يعد مرياً، كان الإعلان عن العملية العسكرية التركية في الشمال السوري والسماة «درع الفرات» يوم ٢٤ / ٨ / ٢٠١٦ بضوء أخضر روسي وأربما بضوابط عديدة بقيت غير معلنة، الأمر الذي أضحى الكثير من الشكوك على النيات التركية في سورية وأربما نحو الأمر الذي يجرى في سورية، إلا أن ما حدث أن العديد من الفصائل المسلحة مهاهما الروسية حيث سيشكل «إعلان موسكو» مطلع كانون الأول ٢٠١٦ الطريق الحتمي للمسار الذي أفضى إلى ١٥ / ١٢ / ٢٠١٦ أو ٢٢ / ١٢ / ٢٠١٦ عندما أعلن الجيش السوري حلب مدينة خالية من المسلحين ومن الإرهاب.

٢٠١٢) وفي اليوم التالي ١٣ / ١٢ / ٢٠١٢ أكد رئيس المجلس الوطني جورج صبرا الموقف نفسه، كان التصريحان يمثلان واقعاً صادماً للأميركان الذين أكد لهم أن لا متغير حقيقياً قد حدث عبر الانتقال من صيغة المجلس الوطني إلى صيغة الائتلاف المعارض الأمر الذي دفع بواشنطن إلى الإصرار على توسعة هذا الأخير وهو ما حصل في أيار ٢٠١٣، تزامنت تلك التوسعة برغبة أميركية بتسليم الملف السوري إلى الروس وهو ما حصل عبر اتفاق كيري-لافروف في موسكو ٧ أيار ٢٠١٣.

من الناحية العملية كانت عملية عسكرية الاحتجاجات هي قرار صرف للإخوان المسلمين وقد اتخذ في نهايات ربيع العام ٢٠١١ تلك العسكرية قادت نحو «الأسلمة» على حين أن هذه الأخيرة قادت إلى سيطرة الريات السود على العمل العسكري برمتها حتى أضحي المضنون تحتها هم أصحاب مركز الثقل الساحق فيه، كان ذلك المسار بكل ملحقاته يشكل الطرف الذاتي (هناك بالتأكيد ظروف موضوعية أخرى) الذي أدى إلى حلب كانون الأول ٢٠١٦.

بدا لوهلة- قبيل عام تقريباً- أن هذا المسار الأخير من الممكن تلافيه إذا ما قامت الرووس الحامية بتغليب لغة العقل في التعاطي مع هدنة شباط ٢٠١٦ حينما منع الروس سقوط أحياء حلب الشرقية بيد الجيش السوري إسحاقاً في المجال لمفاوضات جنيف ٣ التي انطلقت آذار ٢٠١٦، كان الشرط اللازم والكافي للروس هو قيام الفصائل المسلحة بفك ارتباطها مع جبهة النصرة في مقابل تعهدهم بتأمين انخراط تلك الفصائل في التسوية السياسية المقترضة، كان من الواضح أن ثمة تسنيقا روسيا-أميركياً كبيراً فيما يخص الخطوات الروسية في سورية، إلا أن ما حدث أن العديد من الفصائل المسلحة بما فيها تلك الممثلة في هيئة المعارضة العليا السعودية المنشأ «للأمر باعتباره المهمة» كانت قد شاركت مع جبهة النصرة في القيام بأول خرق نوعي للهدنة عبر الهجوم على ثلة العيسن آذار عام ٢٠١٦ و«خان طومان نيسان» ٢٠١٦، وعندما شاركت موسكو بقوة في إغلاق ثغرة

المعارضة السورية فيها جردة حساب معمقة فالأمور وصلت حدود لفظ الأنفاس الأخيرة وبات من الضروري تحديد «الوجبات» التي قادت إلى تلك النتائج فالسار كان أشبه بمسار كفراشة كان الضوء يسحبها إلى الردى ولذا فإن المؤكد هو وجود خلل كبير في الرؤية التي ترصد الأحداث والأجدي لها في هذه الحالة اللجوء إلى طبيب عيون قادر على وصف العدسة اللازمة للحصود على رؤية صحيحة تتناسب مع واقع الأشياء في المحيط.

وإذا كان لنا أن نعرض للمحطات التي قادت نحو حلب ١٥ / ١٢ / ٢٠١٦ يمكن لنا أن نرسم المشهد التالي:

٢ / ١٠ / ٢٠١١ الإعلان عن تأسيس المجلس الوطني في استانبول برعاية تركية وسيطرة ساحة للإسلاميين عليه، كان ذلك الإعلان مصحوباً بتأييد أميركي واضح قام أصلاً على تحالفات كانت واشنطن قد توصلت إليها مع الإخوان المسلمين مطلع العام ٢٠١١. ١١ / ٩ / ٢٠١٢ مقتل السفير الأمريكي ببنغازي على يد إسلاميين متطرفين ممن كانت واشنطن تدعمهم وتمولهم، كان ذلك اليوم مفرق طريق اقتضى فيما بعد فك التحالف الأميركي- الإخواني.

٣١ / ١٠ / ٢٠١٢ هيلاري كلينتون تزار من زغرب بوجه المجلس الوطني وتركيته الأمر الذي شكل أرضية سريعة لإنتاج كيان سياسي آخر كان يفترض له أن يكون منزوع السيطرة الإسلامية تبعاً للرغبة الأميركية.

١١ / ١١ / ٢٠١٢ تأسيس الائتلاف السوري المعارض في الدوحة ليضم إليه شخصيات ليبرالية وعلمانية إلا أنها كانت هامشية وبعيدة عن مركز القرار، كان من الواضح أن الثقل الراجع في ذلك الكيان الجديد لا يزال لصالح الإسلاميين وهو ما ستؤكده سريعاً الأحداث اللاحقة.

١٢ / ١٢ / ٢٠١٢ أعلن معاذ الخليل رئيس الائتلاف من مراكز (أثناء المؤتمر الرابع لأصدقاء سورية) أن السوريين ممثلين بانتلافهم برفضون القرار الأميركي الذي صنف جبهة النصرة كتنظيم إرهابي (كان ذلك التصنيف قد حدث أواخر تشرين الثاني

سيعين مولود جاويش أوغلو ٤ / ١٢ / ٢٠١٧ أن مباحثات الأستانة لحل الأزمة السورية المزمع عقدها في الأستانة سوف تتطلق يوم ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٧ ثم يضيف أن واشنطن لن تكون مستعدة عن تلك المفاوضات ما يفهم منه أن محاولات الترميم في الآليات المقترحة لا تزال جارية، في الوقت الذي لا تزال فيه «هدنة» ٣٠ / ١٢ / ٢٠١٦ صامدة بقوة على الرغم من وجود بعض الخروقات والراجح أن هذه «الهدنة» سوف تكون أكثر صلابة من الهدنتين السابقتين في شباط وأيلول ٢٠١٦ والترجيح هنا متأت من لفظ ظروف موضوعية لا انطلاقاً من حسن النيات لدى الفصائل المسلحة الموقعة على «الهدنة» إذ لطلما باتت هذه الأخيرة اليوم لا تملك أي بديل آخر غير الالتزام بها بعدما أضحي المعبر اللوجستي الأهم والنظام الرئيس الداعم لها طرفاً صامناً للهدنة مشاركة مع الرواس، ولا يبدو في الأفق أن أنقرة قد تذهب هذه المرة بعيداً عن التزاماتها ليس حبا بالسلام للسوريين أو حقناً لدمائهم إنما نتيجة الأوضاع الصعبة التي تمر بها تركيا على مختلف الصعد الأمنية والسياسية والاقتصادية، والمؤشرات عليها عديدة لربما في الذروة منها الانهيار الذي شهدته الليرة التركية تجاه الدولار خلال شهر كانون الأول المصزم (فقدت حوالي ثلث قيمتها) وكذلك الظروف الأمنية الصعبة التي تعيشها البلاد ومن المقدر لها أن تزداد صعوبة في المراحل المقبلة إذ لطلما كان التحالف مع التنظيمات مختلفاً تماماً عما هيئنا على إلا أن الانكفاح عنها ليس كذلك، ناهيك

عن انغلاق النوافذ الأوروبية والأميركية بوجه أنقرة (الأبواب أغلقت منذ زمن طويل نسبياً) وهو ما يستدشف عملياً من انجذاب هذه الأخيرة إلى جاريها اللودين روسيا وإيران، أما الخليج (وتحديداً منه السعودية وقطر) فالصعوبات التي تمر بها دويلاته كانت بمنزلة عملية تقييد أظافرها وجعلها غير قادرة على «الخرمشة» والراجح أن المعارضة السورية سوف تغيب عن الأولويات المدرجة على لوائح «البيكونت» الخليجي.

الآن ما بعد حلب ١٥ / ١٢ / ٢٠١٦ أما أن الأوان لوقفه طويلة تجري

## لقاء روسي تركي لمناقشة بنود «الهدنة» .. والمليشيات اعتبرتها «بحكم المنتهية»

# الجيش يواصل عملياته في وادي بردى ويكبد المسلحين خسائر فادحة

يلتحق مطلون عن الميليشيات الواقعة باللقاء اليوم، وفق ما ذكرت تقارير صحفية. وبتقت التقارير عن رئيس المكتب السياسي، خليليا، تجمع فاستقم كما أسرت، زكريا ملاحفجي: «سعيد الطرفان الروسي والتركي، اليوم (أمس) الإثنين لقاء ثنائياً، لمناقشة بنود اتفاق أنقرة، الذي نص على وقف شامل لإطلاق النار، وما ساهم «الخروقات المتكررة من قوات النظام والمليشيات المساندة لها، إضافة إلى إيجاد حل ما يجري في منطقة وادي بردى، غرب العاصمة دمشق».

وأشار ملاحفجي إلى أن «ممثلي الفصائل س مطالبون بوقف عاجل لإطلاق النار في وادي بردى»، ودخل اتفاق وقف إطلاق النار، حيز التنفيذ منذ ١١ يوماً.



الجيش السوري يدك معقل الإرهابيين في وادي بردى

روسية. وقال إبراهيم: إن الجيش يتفقد عملية عسكرية في منطقة وادي بردى، لافتاً إلى أن «هناك أربع بلدات وقرى منها دير مقرن، رفعت لافتاً إلى أن الجيش «يحقق تقدماً

الجيش استأنف عملياته العسكرية في وادي بردى بعد إخفاق جهود إبراهيم اتفاق مصالحة هناك برعاية الشام الإسلامية».

### الوطن- وكالات

واصل الجيش العربي السوري أسس عملياته العسكرية في منطقة وادي بردى، بعد إجهاض المسلحين برعاية روسية، وكبد هؤلاء المسلحين خسائر فادحة، على وقع لقاء روسي تركي عقد في أنقرة، لمناقشة بنود اتفاق وقف إطلاق النار، والانتهاكات المتكررة له، على حين أعلنت الميليشيات الموقعة على الاتفاق أن الهدنة «بحكم المنتهية» جراء استمرار عملية الجيش العربي السوري في وادي بردى. وقال «المركز السوري لحقوق الإنسان» المعارض: إن قوات الجيش جددت قصفها لمواقع وتجمعات المسلحين في قرني بسيمية وعين الفيجة بوادي بردى، بالترافق

مع فتحها لتيران رشاشاتها الثقيلة على تجمعات المسلحين في القرينين ومناطق أخرى في وادي بردى. وأقر المرصد بمقتل قائد «كتيبة مقاتلة إسلامية، خلال الاشتباكات المستمرة مع الجيش والقوات الحليفة والرييفة له، على حين تحدث نشطاء على موقع «فيسبوك» عن «مقتل أبو نمر التلغيتي أحد القادة الميدانيين لجيش تحرير الشام التابع لداعش بوادي بردى برصاص الجيش السوري في المعارك الدائرة في المنطقة».

وتوجد في منطقة وادي بردى «جبهة فتح الشام» (النصرة سابقاً) المدرجة على اللائحة الدولية للتنظيمات الإرهابية والمستتة من وقف إطلاق النار. كذلك هناك عدة ميليشيات متحالفة مع «النصرة» أبرزها «حركة أحرار

## روسيا مصرّة على تمثيل القوى «المسيطرة على الأرض» في «أستانا» .. والعليا للمفاوضات» لم تحدد موقفها بعد

# أنقرة: «خطوات تاريخية» مع موسكو وطهران لإحلال السلام في سورية

يجب أن يشمل «جمع وتوحيد الأطراف التي تمتلك سيطرة على الأرض»، وشدد على ضرورة أن «يجمع وراء طوالة المفاوضات كل من لديه القدرة الفعلية على تنفيذ الالتزامات»، في إشارة تعكس إصرار الدبلوماسية الروسية على استبعاد «الهيئة العليا للمفاوضات» والائتلاف المعارض عن محادثات أستانا.

ويبدو أن الوزير الفرنسي حاول الاستقار عن طبيعة المشاركين من القوى المعارضة في المحادثات السورية السورية بأستانا، ما استوعب توضيح لافروف. على خط مسوان، ذكرت وكالة «إنترفاكس» الروسية نقلاً عن المتحدث باسم «العليا للمفاوضات» رياض نغسان آغا: إن الهيئة لم تتلق دعوة للمشاركة في الاجتماع، قائلًا رداً على سؤال عن استعداد الهيئة للمشاركة في هذا الاجتماع: «لا أعلم ذلك بعد».

ومع ذلك أشار رياض آغا إلى أن الهيئة ستعقد الأربعاء المقبل في الرياض مؤتمراً لبحث مستقبل الهيئة ومسألة المشاركة في أستانا، موضحة أن الهيئة المذكورة أسست في نهاية عام ٢٠١٥ لمدة عام واحد. في غضون ذلك، استقبل وزير الشؤون الخارجية العماني يوسف بن علوي نظيره المصري سامح شكري، حيث بحثا الأوضاع العربية والتحديات المرتبطة بالأوضاع في سورية واليمن والعراق ومكافحة الإرهاب. وشدد شكري، في تصريح لوكالة الأنباء العمانية الرسمية، على أن «التحديات التي تواجه الدول العربية تقضي العمل المشترك لواجهتها وذلك بتعزيز الروية العربية المشتركة والتضامن العربي»، لافتاً إلى أن القمة العربية القادمة (التي يستضيفها الأردن) أواخر شهر آذار) هي فرصة لتبادل قادة وزعماء الدول العربية لوجهات النظر وتحقيق انطلاقاً عربية جديدة في العمل العربي المشترك.

بلدات وقرى منها دير مقرن، رفعت لافتاً إلى أن الجيش «يحقق تقدماً

من الاجتماع الروسي التركي الإيراني الذي عقد مؤخراً في موسكو

هاتقياً مع نظيره الفرنسي جان مارك إيرولت، ملفي سورية وأوكرانيا، حيث اتفقا على أن المحادثات، وأوضح وزير الخارجية السورية في أستانا يجب أن تكون «حلقة مكملة لمسار جنيف».

وأوضح وزير الخارجية السورية في أستانا يجب أن تكون «حلقة مكملة لمسار جنيف».

## قناعة تركية بتعديل تزامب للسياسة الأميركية حيال «حماية الشعب»

### وكالات

أعربت تركيا مجدداً عن قناعتها بإمكانية تعديل إدارة الرئيس الأميركي المقبل دونالد ترامب سياسة بلاده حيال تسليح «وحدات حماية الشعب» الكردية. واعتبر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن خلفاء تركيا و«التحالف الدولي» الذي تقوده واشنطن، فشلوا خلال الأونة الأخيرة في الامتحان بقضية مكافحة تنظيم داعش، في إشارة إلى الاعتراض التركي من قلة الدعم الذي توفره طائرات التحالف للحملة، التي يقودها الجيش التركي، لطر عناصر التنظيم المتطرف من مدينة الباب بريف حلب الشمالي الشرقي. وأشار إلى أن العلاقات التركية الأميركية تمر حالياً عبر مرحلة حرجة بعد محاولة الانقلاب الفاشلة، وفي كلمته أمام المؤتمر السنوي للسفراء الأتراك حول العالم، نبه أردوغان، إلى أن التنظيمات الإرهابية تحاول نقل النار التي تحرق سورية والعراق إلى تركيا لجرها إلى أتون صراع عرقي وطلاني، لكنه أكد أنه سيحافظ على بلاده.

### وكالات

أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أمس أن بلاده، وروسيا وإيران، وضعت أساس المحادثات السورية السورية المقرر عقدها بعد نحو أسبوعين في العاصمة الكازاخية، على حين اتفقت موسكو وباريس على كون المحادثات في أستانا «حلقة مكملة لمسار جنيف»، وسط تأكيد الدبلوماسية الروسية ضرورة مشاركة القوى المسيطرة على الأرض التي تملك القدرة على تنفيذ ما تلتزم به.

في الأثناء، أعلنت «الهيئة العليا للمفاوضات» أنها لم تتلق دعوة للمشاركة في محادثات أستانا ولم تتخذ بعد قراراً حول مشاركتها في هذه المحادثات.

و«دشن اللقاء الروسي التركي الإيراني على مستوى وزراء الدفاع والخارجية، الذي استضافته العاصمة الروسية موسكو الشهر الماضي، اضطلاع مسار أستانا ونقل الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم» عن أردوغان تأكيده أن تركيا بالتعاون مع روسيا وإيران وضعت أساساً لعملية مفاوضات أستانا حول سورية، معرباً عن أمه في تسوية الأزمة السورية سياسياً خلال العام الجاري.

وفي كلمة أمام المؤتمر السنوي للسفراء الأتراك المزمع في باريس، قال أردوغان: «تتخذ، بالتعاون مع روسيا وإيران، خطوات تاريخية من أجل فتح الطريق أمام السلام في سورية»، مؤكداً أن التآمر المضاعف للقارب الروسي التركي في المنطقة يدفع الكثيرين لتخريب العلاقات بين البلدين، وكذلك نقل الحرب إلى داخل تركيا. وأشار في هذا الصدد إلى أن «محاولات الذين قتلوا السفير الروسي (أندرية) كارولوف أخفقت في سيكون محاطاً بمستشارين وموظفين لديهم رأي واضح فيما يتعلق بروسيا وبوتين».



وزير الدفاع الأميركي أشتون كارتر

أن ظاهرة الإرهاب ليست عدواً لودواً وتهديداً بالنسبة لنا فقط أو لغيرانا بل للجميع، ولذلك فإن روسيا تستمر وستستمر في مكافحة الإرهاب رغم موقف الاستهتار الذي يقفه البنتاغون وأي من الجهات الأخرى». في غضون ذلك قال المحلل السياسي في مركز أميركا الجديدة الأمني مايكل فلورنوي: إن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، يتبع سياسة مغايرة في سورية وأوروبا تختلف عن السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة الأميركية، لافتاً إلى أن على الرئيس المنتخب، دونالد ترامب، فهم ذلك جيداً. وفي مقابلة فلورنوي على شبكة «CNN» الأميركية قال الباحث: «انظروا إلى القرارات التي اتخذها بوتين باقتناع شبه جزيرة القرم بأوكرانيا، واحتلاله لأوكرانيا وموقفه من الأسلحة النووية والمنافسة التي تشنت فيما يتعلق بالنفوذ على المسطحات المائية والنفوذ الفضائي، إلى مكان نون ذلك في السيطرة السيبرانية والخطوة المعهودة بالنسبة للتدخل بالانتخابات الأميركية».

وأعتبر فلورنوي أنه ومن «الضروري أن يكون ترامب قراراً واضحاً، فالسياسة التي يتبعها بوتين سواء في سورية أم في أوروبا مغايرة، وأعتقد أنه ويوصل ترامب إلى المكتب البيضاوي سيكون محاطاً بمستشارين وموظفين لديهم رأي واضح فيما يتعلق بروسيا وبوتين».

وأكد محافظ ريف دمشق علاء إبراهيم له «الوطن» أول من أمس أن

### وكالات

مع اقتراب انتهاء ولاية الرئيس الأميركي الحالي باراك أوباما حاول فريقه توجيه سهام الانتقاد لروسيا ودورها في سورية، زاعمين أن الدعم الروسي ضد تنظيم داعش «مدموم»، الأمر الذي قوبل برد روسي ساخر اعتبر تلك الاتهامات «حالة هستيرية وقت الغروب». وحسبما نقلت قنوات داعمة للمعارضة، فإن وزير الدفاع الأميركي أشتون كارتر أبلغ قناة «إن بي سي» الأميركية أن الدعم الروسي ضد التنظيم في سورية والعراق هو «صفر تقريبا»، على الرغم من وعود موسكو بالمساعدة في محاربة المتطرفين لإنهاء الحرب في المنطقة. وأضاف كارتر لبرنامج «ميت ذا برس»: إن روسيا كانت وعدت بالمساعدة في محاربة المتطرفين والمساعدة في إنهاء الحرب الأهلية السورية، وأن موسكو «كان يمكنها القيام بذلك من خلال مطالبة (الرئيس) بشار الأسد بالتسني وتشكيل حكومة جديدة تضم قادة المعارضة»، مشيراً إلى أنه بدلاً من ذلك «فالمق الروس من الحرب الأهلية السورية»، حسب قوله.

كما سئل كارتر عن الاتهامات لروسيا بالتدخل الانتخابي الأميركية، فأجاب بأن على الرئيس المنتخب دونالد ترامب التفكير في خيارات عدة. وعلى الفور انجرت النائبة بمجلس اللوموا الروسي، إيرينا ياروفايا، للرد على تصريحات كارتر، معتبرة أنها تصريحات «تشرف عن حالة هستيرية وتميز بطابع غير مهني». ونقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية بياناً للنائبة قالت فيه: بإمكاننا أن نصف تصريح وزير الدفاع الأميركي بأنه «حالة هستيرية وقت الغروب» تعرب عن إحباط تام وعصبية بسبب أنه لم يبق لصاحب التصريح إلا المناورة الوحيدة التي في استطاعته اللجوء إليها وهي اتهام الجهة التي تصرفت بفاعلية في مكافحة تنظيم «داعش» وهي روسيا.

ووصفت النائبة تصريح كارتر بأنه «يتميز بطابع غير محترف وبانفعالية غير مقبولة، مشيرة إلى أن الساسة الأميركيين الذين يتروكن السلطة حالياً لم يعترفوا بأن روسيا تعتبر أي لعبة في المجال الدبلوماسي الأمني أمراً غير مقبول من حيث الببدأ. وقالت ياروفايا، «الأمن القومي والعالي بالنسبة لروسيا ليس لعبة بل نعتبره أمراً لكل مواطن في بلادنا وليس أمراً للتجارة. كما أننا نتأمل في أمن الدول والشعوب الأخرى ونعتبر